نسبا ، خيرة السيدات الطاهرات ، ومن فضليات النساء ، وجليلات القبائل ، التي فاقت الفوارس في الشجاعة ، واتخذت طول حياتها تقوى الله بضاعة ، وكان لسانها الرطب بذكر الله على الظالمين عضبا ، ولأهل الحق عيناً معيناً ، كريمة الدارين ، وشقيقة الحسنين بنت البتول الزهراء ، التي فضلها الله على النساء ، وجعلها عند اهل العزم ام العزائم ، وعند اهل الجود والكرم ام هاشم ، — الى ان قال — ولدت رضي الله عنها سنة خمس من الهجرة النبوية اي قبل وفاة جدها صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنين ، فسرعولدها اهل بيت النبوة اجمعين ونشأت نشأة حسنة كاملة فاضلة عالمة من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء ، وكانت على جانب عظيم من الحلم والعلم ومكارم الاخلاق ، ذات فصاحة وبلاغة يفيض من يدها عون الجود والكرم ، وقد جمعت بين جمال الظاهرة وجمال الطوية حتى انها اشتهرت في بيت النبوة ، ولقبت بصاحبة الشورى ، وكفاها فخراً انها فرع من شجرة اهل بيت النبوة الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز (الى آخر ما قال)

﴿ علمها وفضلها ومعرفتها بالله تعالى ﴾

العلم من أفضل السجايا الانسانية ، وأشرف الصفات البشرية ، به

اكمل الله انبيائه المرسلين ، ورفع درجات عباده المخلصين ، قال تعالى ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ﴾ وقرن اهل العلم بنفسه وملائكته في آية أخرى فقال جل شأنه (شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط) وقال تعالى (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وانما صار العلم بهذه المثابة لانه يوصل صاحبه الى معرفة الحقائق ، ويكون سبباً لتوفيقه في نيل رضاء الخالق ، ولذلك لما سئل رسول الله (ص) عن رجلين احدهما عالم والآخر عابد فقال (ص) (فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم رجلا) وكان (ص) والائمة من اهل بيته (ع) يحثون الامة على طلب العلم وكانوا يغذون اطفالهم العلم كما يغذونهم اللبن

أما زينب المتربية في مدينة العلم النبوي ، المتكفة بمده بابها العلوي ، المتغذية بلبانه من أمها الصديقة الطاهرة سلام الله عليها ، وقد طوت عمراً من الدهر مع الامامين السبطين يزقانها العلم زقا ، فهي من عباب علم آل محمد عليهم السلام وعلب فضائلهم ، التي اعترف بها عدوهم الالد (يزيد الطاغية) بقوله في الامام السجاد (ع) (إنه من أهل بيت زقوا العلم زقا) وقد نص لها بهذه الكلمة ابن أخيها علي بن الحسين ع (أنت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة) يريد أن مادة علمها من سنخ ما منح به رجالات بيتها الرفيع ، أفيض عليها إلهاما

لا بتخرج على استاذ ، وأخذ عن مشيخة ، وان كان الحصول على تلك القوة الربانية بسبب تهذيبات جدها وأبيها وأمها وأخويها او لمحض انتمائها اليهم واتحادها معهم في الطينة المكهربين لذاتها القدسية فازيحت عنها بذلك الموانع المادية وبقي مقتضى اللطف الفياض وحده ولذ كان لا يتطرقه البخل بتمام معانيه عادت الملة لا فاضة العلم كله عليها بقدر استعدادها تامة فأفيض عليها بأجمعه إلا ما اختص به أئمة الدين عليهم السلام من العلم المخصوص بمقامهم الاسمى ؛ على ان هنالك مرتبة سامية لا ينالها إلا ذو حظ عظيم ، وهي الرتبة الحاصلة من الرياضات الشرعية والعبادات الجامعة لشرائط الحقيقة لا محض الظاهر الموفي لمقام الصحة والاجزاء فان لها من الآثار الكشفية ما لا نهاية لامدها وفي الحديث (من أخلص لله تعالى أربعين صباحا انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) ولا شك أن زينب الطاهرة قد أخلصت لله كل عمرها ، فاذا تحسب أن يكون المنفجر من قلبها على لسانها من ينابيع الحكمة ، وما أحلى كلمة قالها علي جلال في كتابه الحسين (من كان النبي « ص » معلمه ومن كان ابوه علي ابن ابي طالب « ع » وامه فاطمة الزهراء ، ناشئاً في اصحاب جده واصدقاء أبيه سادات الامة ، وقدوة الائمة ، فلا شك أنه كان يفر العلم غراً كما قال ابن عمر (وفي كتاب بلاغات النساء) لابي الفضل

أحمد بن أبي طاهر طيفور قال حدثني أحمد بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال كانت زينب بنت علي (ع) تقول (من أراد أن لا يكون الخلق شفعاءه الى الله فليحمده ألم تسمع الى قولهم سمع الله لمن حمده نخف الله لقدرته عليك واستح منه لقربه منك) (وعن الصدوق) محمد بن بابويه طاب ثراه كانت زينب (ع) لها نيابة خاصة عن الحسين (ع) وكان الناس يرجعون اليها في الحلال والحرام حتى برئ زين العابدين (ع) من مرضه (وقال الطبرسي) ان زينب ع روت أخباراً كثيرة عن امها الزهراء (ع) (وعن عماد المحدثين) ان زينب الكبرى كانت تروي عن أمها وأبيها وأخويها وعن أم سلمة وأم هاني وغيرهما من النساء، وممن روى عنها ابن عباس وعلي بن الحسين وعبد الله بن جعفر وفاطمة بنت الحسين الصغرى وغيرهم (وقال ابو الفرج) زينب العقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة صلى الله عليها في فدك فقال حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي ع وتفسير العقيلة في النساء السيدة كعقال في الرجال يقال للسيد (وروي مرسلاً) أنها في طفولتها كانت جالسة في حجر ابيها وهو عليه السلام يلاطفها بالكلام فقال لها يابني قولي واحد فقالت واحد فقال لها قولي اثنين فسكتت، فقال لها تكلمي ياقرة عيني، فقالت عليها السلام ياأبتاه ماأطيق ان أقول اثنين بلسان أجربته بالواحد

فضمها صلوات الله عليه الى صدره وقبلها بين عينيها (انتهى) ولكن الذي رأيته في كتاب مصابيح القلوب للشيخ الاجل الشيخ ابى سعيد الحسن بن الحسين السبزواري المعاصر للشهيد الاول رحمه الله أن هذا السؤال من أمير المؤمنين (ع) كان لولده العباس (ع) وانه لما سكت قال له أمير المؤمنين (ع) لم لم تقل اثنين فقال اني لاستحي ان أقول واحد ثم أقول اثنين ، ففرح أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الكلام وقبله بين عينيه ، وان زينب عليها السلام قالت لابيها تحبنا يا أبتاه فقال (ع) وكيف لا احبكم وأنتم ثمرة فؤادي ، فقالت (ع) يا أبتاه ان الحب لله تعالى والشفقة لنا ، وهذا الكلام منها (ع) روي متواتراً ، واذا تأمله المتأمل رأى فيه علماً جماً فاذا عرف صدوره من طفلة كزينب (ع) يوم ذاك بانت له منزلتها في العلم والمعرفة (ويظهر) من الفاضل الدربندي وغيره أنها كانت تعلم علم المنايا والبلايا كجملة من اصحاب امير المؤمنين (ع) ، منهم ميثم التمار ورشيد الهجري ، وغيرهما بل جزم في أسراره انها صلوات الله عليها افضل من مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم وغيرهما من فضليات النساء ، وذكر قدس سره عند كلام السجاد (ع) لها (ع) (يا عمة انت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة) أن هذا الكلام حجة على أن زينب بنت أمير المؤمنين (ع) كانت محدثة أي ملهمة

وأن علمها كان من العلوم اللدنية والآثار الباطنية « ومن تفكر » في اسرار الشهادة رأى فيه من الاستنباطات والتحقيقات في حق زينب صلوات الله عليها ماهو أكثر مما ذكرناه « وقال العلامة » الفاضل السيد نور الدين الجزائري في كتابه الفارسي المسمى بالخصائص الزينبية ، ماترجمته عن بعض الكتب ان زينب « ع » كان لها مجلس في بيتها ايام اقامة ابيها (ع) في الكوفة ، وكانت تفسر القرآن للنساء ففي بعض الايام كانت تفسر كهيعص اذ دخل أمير المؤمنين (ع) عليها فقال لها يانور عيني سمعتك تفسرين كهيعص للنساء فقالت نعم فقال (ع) هذا رمز لمصيبة تصيبكم عترة رسول الله « ص » ثم شرح لها المصائب عليه السلام فبكت بكاء عالياً صلوات الله عليها

(بعض الاخبار المروية عنها « ع »)

أشهر ماروي عنها من الاخبار خطبة والدتها الزهراء عليها السلام التي احتجت بها في خصوص فدك ، قال ابن ابي الحديد في شرح النهج عند شرح قوله عليه السلام « بلى كانت في ايدينا فدك الخ انا نتكلم في شرح هذه الكلمات بثلاثة فصول ـ الى ان قال ـ الاول فيما ورد من الاخبار والسير المنقولة من افواه اهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم لانا مشترطون على انفسنا ان لا نحفل